الجوائز الأربع

إعداد

عبد الرحمن محمد عسيري

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمد لله الملك الحقِّ المُبين، والصلاة والسلام على النبيِّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فمن الأهمية بمكان أن يتأمل العبدُ الأدعية التي كان يدعو بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو نبيُّنا وقدوتُنا، ولن يطلب من ربه إلا ما كان عظيما، فبه يقتدي العبد وبدعائه يدعو.

ومن الأدعية الجليلة والتي كان يدعو بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهمَّ إني عبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ**

قضاؤُك، أسـألُك بكلِّ اسـم هو لك سميتَ به نفسَك، أو علَّمتَـه أحـدًا مـن خلقِـكَ، أو أنزلتَـه في كتابِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذَهابَ همِّي». (١)

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرًا ما يدعو به:

- يتوسل فيه بكُلِّ أسماء الله الحُسنى.
- ويدخل على ربه وهو في تمام الافتقار.

فكان يُعلنُ افتقاره فيقول: «اللهمَّ إني عبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِك، ناصيتـي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك»

ثم يُسأل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه بعد هذا الاعتراف والثناء.

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٧١٢)، وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط وهو في السلسلة الصحيحة (١٩٩).

وطبيعة الإنسان في دعائه يدعو باسم الله المناسب لدعائه، فمن أراد الرحمة دعا

«يارحمن ارحمني»، ومن أراد الرزق دعا: «يا رزاق ارزقني» .. وهكذا، لكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا هنا بكُلِّ أسمائه جَلَّ وَعَلَا:

- «أسألُك بكُلِّ اسمٍ هَوَ لَكَ:
- «سَمَّيتَ بِهِ نَفسَكَ»
- «أو علَّمتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ»
- «أَوْ أَنْزَلْتَه في كِتابِكَ»
- «أو اسْتَأْثَرتَ بِهِ في عِلْمِ الغَيبِ عِندَكَ»

فهو يدعو ربه بكُلِّ الأسماء التي يعرفها والتي لا يعرفها:

«أَنْ تجْعَلَ القُرآنَ»:

١. «رَبيعَ قَلْبي»

٢. «وَ نورَ صَدْري»

٣. «و جَلاءَ حُزْني»

٤. «و ذَهابَ همِّي»

تلك الأربعة هي مقاصد كل مُحِبّ مع كتاب ربِّه.

فلو سُئِلتَ: لم تقرأُ القرآن..؟

فتقول: لأجل هذه الأربعة.

ولو أردت أن تعرف هل القرآن أثر فيك، ومفعوله بدأ يسري فيك أم لا، ابحث عن هذه الأربعة.

معنى «رَبيعَ قَلْبي»: الماء الذي ينزل من السماء على الأرض هذا هو الربيع، فمتى نزل الماء على الأرض أنبتت وأثمرت.

فكأنك تقول: يارب كما جعلت المطر ربيع الأرض وحياتها، فاجعل القرآن ربيع قلبي وحياته.

فإذا أصبح القرآن ربيعا للقلب أصبح القلب حيا، وبدأ يُنبت نورًا وفهمًا وحكمةً وبصيرةً وحِلمًا وانشراح صدر، وكُلُّ المعاني الجميلة التي تتمناها يُخرجها القلب؛ لأنه قد امتلأ بالوحي.

ولذلك تجد أهل القرآن الذين عاشوا معه تلاوةً وتدبرًا وفهمًا وعملًا وتعليمًا عليهم مسحةٌ من النور والضياء والسكينة التي لا تفارقهم أبدا فيتعاملون مع الأحداث على غير باقي البشر، فلهم شأن وللناس

شـأن؛ لأن لديهم قوة عجيبة في القلب «قوة الوحي» التي تجعلهم يصمدون أمام هذه الابتلاءات.

قد يكـون هناك مكان نـزل فيه المطـر وخرج منه الشـجر والنبـات لكـن المـكان مظلـم، فهنـا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعـا ربـه ألا يكـون القـرآن لقلبـه ربيعا فحسب، بل: «وَنورَ صَدْري».

فيكـون القرآن نـازلا في القلـب، فيُنبـت كل خير، ويكـون فيه النور أيضا، فيتكلمـون بنور الله، ويرون بنور الله.

«وجَلاءَ حُزْني»: الحُزن يكون على أمورٍ قد مضت.

«وذَهابَ همِّي»: الهم يكون من أمورٍ لم تأت بعد.

فيكون السـؤال: اللهم اجعل القرآن يُزيلُ أحزاني الماضية، وهمومي من المستقبل.

فيكون القرآن الشفاء والغذاء:

غذاء بنور الربيع، وشفاء لهمومك وأحزانك.

ولكن لابد أن يُعلم أنه لا يُتحصل على هذه الأربعة بكل يسر وسهوله؛ ولذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غاية الذلِّ والافتقار وهو يسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هذا السؤال، وتوسل إليه بكُلِّ اسمٍ هو لله؛ لأنه عطاءٌ عظيم لا يقدر عليه إلا العظيم سبحانه.

ولا بد أن نعلم أيضا أن من اقترب من القرآن ولازمه سيأخذ هذه الجوائز الأربع.

وفي المقابل على قدر ابتعاد العبد من القرآن على قدر ابتعاده من هذه الجوائز، فكم ترى الأحزان تحيط به، والهموم تصاحبه، والتشاؤم عادته، والقلق ملازمٌ له؛ لبعده عن الوحي.

وهي رسالة لكل من يشتكي الهموم والأحزان:

كيف أنت مع القرآن..؟!

۞ فكُلُّ من اقترب من القرآن أخذ من خصائص القرآن:

ففيه السكينة، والنور، والهدى، والعلم، والبركة، والشفاء، والرحمة، والعزة، والحكمة، والبصيرة وغيرها.

ومن أعظم ما يهبه القرآن لك «انشراح الصدر».

وقد من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نبيه بذلك فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾. [الشرح: ١]. حين أنزل عليه الوحي فكان مادة الانشراح.

فكُلَّما اقتربت من القرآن تملَّكتك السكينة، وزاد قلبك انشراحًا واتساعًا، فلا تحزن على ماضيك، ولا تقلق من مُستقبلك.

فاجعل همك واحدا وهو القلب، فمتى جعلته همك الوحيد فكل الهموم الباقية ستقل وترحل حيث شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

جاء في الحديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كانت الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللهُ غناهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ، ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَ لَهُ**»[1].

وفي الختام:

عليك بهذا الدعاء وأكثر منه بتذلل وافتقارٍ وتأمل، لا يمرُّ عليك يومٌ إلا وتدعو به، لتنال هذه الجوائز العظيمة والتي بها فلاحك ونجاحك ونجاتك، مع

(١) صحيح الترمذي (٢٤٦٥).

حرصك على قلبك وصلاحه، فمتى صَلُح صَلُحَ شأنك كله[1].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

❋❋❋

(١) هذه المادة مقتبسة من مقطع للشيخ محمد خيري في اليوتيوب بعنوان: ربيع قلبي